(وخانقاً) لها في مقالتي بودريار عن حرب الخليج. ولن تغيب هذه النقطة عن بال أحد ممن قرأ "سياسة النظرية" في سياق التطورات (مابعد الحداثية، البراغماتية) على المشهد الثقافي. إذ ثمة استمرارية واضحة، كما وضّحت سابقاً، بين مقولات "نهاية الأيديولوجيا" وحركة فكر جديدة تحاول أن تعتبر نسف الإختلاف بين "الحقيقي" و"المزيّف" و"تجميل" قضايا السياسة والأخلاق فضيلةً كبرى، إلى درجة يصبح من الصعب معها تناولها إلا بالرجوع إلى نسخة غائمة من التسامي الكانطي. الأمل الوحيد للوقوف في وجه هذه الموجة اللاعقلانية يقع على عاتق أولئك المفكّرين ـ من بينهم تشومسكي و هابرماس ـ الذين يدافعون عن قيم المسعى النقدي الباحث عن الحقيقة، وبشكلٍ مناقضٍ لأجراس الخطر التي تطلقها الموضة الفكرية الدارجة.

بالطبع هذا لايعني القول بأنّ أي تناول للقضايا المهمة حقاً يجب أن يتحقق دائماً على مستوى عالٍ من الحوار الفلسفي بحيث تتمظهر تلك الأحداث الفريدة (كحرب الخليج و تبعاتها) كمجرّد مصدر لإيضاحات و أمثلة تدعم رأي المرء بقضية من القضايا. وإذا كان كتابي سيقرأ وكأنه يبارك هذه الفكرة المعكوسة رأساً على عقب في فهم الأولويات الأخلاقية والفكرية فإنّه عندئذ لابدّ واقع في شرك أسوأ شكلٍ من أشكال "الوعي التنويري المزيّف" لمابعد الحداثة. إذ أنّ المهمة التي يجب أن يتنكّب لها مؤرّخوا حرب الخليج هي محاولة تكريس حقيقة ماحدث بدقة، وفهم مدى التواطؤ الذي مارسته قوات التحالف الأمريكي في تقديم تأويل مزيف للأحداث، والتاريخ الطّويل والسابق لمحاولات الغرب في ضمان توازن للقوى في المنطقة ينصبّ في خدمة مصالحه الإقتصادية والسياسية. هذه العملية من التقييم النقدي قد بدأت لتوّها ولاشكّ أنها ستتعزّز أكثر فأكثر ـ وتجد براهين أقوى ـ في وقتٍ بدأ ينهار فيه إجماع مابعد الحرب تحت وطأة تناقضاته وتزييفاته الصّرفة. من هنا، على سبيل المثال، ينشر كريستوفر هيشنس مقالة في مجلة